

تاج العروس من جواهر القاموس

فلمّا سمعوا ذلك عَظُمَ عليهم واشتدَّ غضبُهم ومضى بعضُهم إلى بعض ثمَّ إنَّ أخت عُفَيْرَةَ وهو الأسود بن عَفَّارٍ صنَّعَ طعاماً لِعُفْرِسٍ أُخْتِهِ عُفَيْرَةَ ومضى إلى عَمَلِيٍّ يسألُه أن يَحْضُرَ طعامَه فأجابه وحضُرَ هو وأَقَارِبُهُ وأَعْيَانُ قَوْمِهِ فلمَّا مَدُّوا أَيْدِيَهُمْ إلى الطَّعامِ غَدَرَتَ بهم جَدِيسٌ فَقَتَلَ كُلَّ مَنَ حضَرَ الطَّعامَ ولم يُفْلِتْ منهم أَحَدٌ إِلَّا رَجُلٌ يُقالُ له رِيَّاحُ بنُ مُرَّةٍ توجَّهَ حتَّى أتى حَسَّانَ بنَ ثُبَيْعٍ فاستَجاشَه عليهم ورَغَّبَ به فيما عندهم من النِّعَمِ وذكر أنَّ عندهم امرأةً يُقالُ لها عَنَزُ ما رأى النِّسَاطِرُونَ لها شَبَهاً وكانت طَسَمَ وجَدِيسُ بِرَجْوٍ اليَمَامَةِ فَأَطاعَه حَسَّانُ فخرجَ هو ومن عنده حتَّى أَتَوْا جَوَّالاً وكان بها زَرْقَاءُ اليمامة وكانت أَعْلَمَتْهُمُ بِجيشِ حَسَّانَ من قبل أن يَأْتِيَ بثلاثةِ أَيَّامٍ فَأَوْقَعَ بِجَدِيسٍ وقتلَهُمُ وسبى أَوْلادَهُمُ ونِسَاءَهُمُ وقلَّعَ عَيْنَيْ زَرْقَاءَ وقتلَهَا وأُتِيَ إليه بعَنَزٍ رَاكِبَةٍ جَمَلًا فلمَّا رأى ذلك بعضُ شُعراءِ جَدِيسٍ قال :

أَخْلَقَ الدَّهْرَ بِرَجْوٍ طَلَلًا ... مثلَ ما أَخْلَقَ سَيْفُ خِلَالٍ .
وتَدَاعَتْ أَرْبَعٌ دَفَّافَةٌ ... تَرَكَتْهُ هَامِداً مُنْتَخِلا .
مِنْ جَنُوبٍ وَدَبُورٍ حَقِيبَةٍ ... وَصَبَا تُعْقِبُ رِيحاً شَمُولا .
وَيْلَ عَنَزٍ واسْتَوَتْ رَاكِبَةٌ ... فَوْقَ صَعْبٍ لَمْ يُقَتِّلْ ذُلُلا .
شَرَّ يَوْمِيَّهَا وَأَغْوَاهُ لَهَا ... رَكِيبَتٌ عَنَزُ بِحَدِّجٍ جَمَلَا .
لَا تُرَى مِنْ بَيْتِهَا خَارِجَةً ... وَتَرَاهُنَّ إِلَيْهَا رَسَلَا .
مُنِيعَتٌ جَوَّالٌ وَرَامَتُ سَفَرَاً ... تَرَكَ الخَدَّيْنِ مِنْهَا سَبَلَا .
يَعْلَمُ الْحَازِمُ ذُو اللَّبِّ بذا ... أَنَّمَا يُضْرَبُ هَذَا مَثَلَا نَصَبَ شَرِّ يَوْمِيَّهَا على الطَّرَفِيَّةِ بِرَكِيبَتٍ معنى ذلك رَكِيبَتُ بِحَدِّجٍ جَمَلَا في شَرِّ يَوْمِيَّهَا وَعَنَزَ عَنْهُ عُنُوزاً : عَدَلَ وَمَالَ وقال ابن القطَّاع تنحَّى . عَنَزَ فلاناً عَنَزاً : طَعَنَهُ بالعَنَزَةِ قاله ابن القطَّاع . وقال الزَّمَخْشَرِيُّ : عَنَزُوهُ : طَاعَنُوا فِيهِ مِثْلَ نَزَكُوهُ . العَنَزَةُ مُحَرَّرَكَةٌ : رُمِيحٌ بين العصا والرُّمُحِ قالوا : قَدَرُ نَصْفِ الرُّمُحِ أَوْ أَكْثَرَ شَيْئاً فِيهِ سِنَانٌ مِثْلُ سِنَانِ الرُّمُحِ وَقِيلَ : فِي طَرَفِهِ الْأَسْفَلِ زُجٌّ كَزُجِّ الرُّمُحِ يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَقِيلَ : هِيَ أَطْوَلُ مِنَ الْعَصَا وَأَقْصَرُ مِنَ الرُّمُحِ وَالْعُكَّازَةُ قَرِيبَةٌ مِنْهَا . العَنَزَةُ أَيْضاً :

دَابَّةٌ تَكُونُ بِالْبَادِيَةِ دَقِيقَةً الْخَطْمِ أَصْغَرُ مِنَ الْكَلْبِ وَهِيَ مِنَ السَّبَاعِ تَأْخُذُ
الْبَعِيرَ مِنْ قِبَلِ دُبُرِهِ وَقَلَّ مَا تُرَى وَتَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنْزَّهَا شَيْطَانٌ . أَوْ هِيَ
كَابَنٍ عِرْسٍ تَدْنُو مِنَ الذَّنَاقَةِ الْبَارِكَةِ ثُمَّ تَثْبُ فَتَدْخُلُ فِي حَيَائِهَا فَتَنْدَسُ
وَنَصُّ الْأَزْهَرِيِّ : فَتَنْدَمِصُ فِيهِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الرَّحِمِ : فَتَجْتَذِرُهَا فَتَمُوتُ
الذَّنَاقَةُ مَكَانَهَا . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَرَأَيْتُ بِالصَّمَّانِ نَاقَةً مُخْرِتَةً مِنْ قِبَلِ
ذَنْبِهَا لَيْلًا فَأَصْبَحَتْ وَهِيَ مَمْخُورَةٌ قَدْ أَكَلَتْ الْعَنْزَةَ مِنْ عَجْزِهَا طَائِفَةً فَقَالَ
رَاعِي الْإِبِلِ وَكَانَ نُمَيْرِيًّا فَصَبَحَ : طَرَقَتْهَا الْعَنْزَةُ فَمَخَّرَتْهَا . وَالْمَخْرُ
: الشَّقُّ وَقَلَّ مَا تَظْهَرُ لَخُبِيثِهَا . الْعَنْزَةُ : مِنَ الْفَأْسِ : حَدُّهَا . وَعَنْزَةُ
بْنُ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ وَاسْمُهُ عَمْرُو : بَطْنٌ مِنْ أَسَدٍ وَهُوَ مِنْ
اللَّهَازِمِ . قَالَ ابْنُ الْكَلَابِيِّ : وَقَدْ دَخَلُوا فِي عَبْدِ الْقَيْسِ أَوْ ابْنُ عَمْرُو هَكَذَا فِي
الذُّسَخِ بِإِثْبَاتِ أَوْ وَالصَّوَابِ وَابْنُ عَمْرُو بِالْوَاوِ وَهُوَ ابْنُ عَوْفٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَمْرُو بْنِ
مَازِنِ بْنِ الْأَزْدِ : أَبُو حَيٍّ مِنَ الْأَزْدِ . وَفَاتَهُ عَنْزَةُ بْنُ عَمْرُو بْنِ أَفْصَى بْنِ
حَارِثَةَ الْخُزَاعِيِّ ذَكَرَهُ الصَّاعَانِيُّ وَعُنْدِيْزَةُ مُصَغَّرًا : هَضْبَةٌ سَوْدَاءُ
بِالشَّجِيِّ بَبْطُونٍ فَلَاحَ بَيْنَ لَبْصَةٍ وَحُمَى مَرِيَّةٍ . قَالَ الصَّاعَانِيُّ : وَإِيَّاهَا عَنَى
ابْنُ حَبِيبٍ حَيْثُ رَوَى بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ :